موسيقى الإعجاز في تراكيب القرآن الكريم

المدرس الدكتور
مينا شمخي
جامعة شهيد جمران أهواز
جمهورية إيران الإسلامية

١ـ المقدّمة:

منذ ان خلق الله البشر يسير الفن جنباً لجنب الإنسان ونحن نستطيع ان نحدِّد بدءاً لبعض العلوم نحو: الفلسفة، الرياضيات، العلوم التجريبية لكن ليس للفن زمن معين لشروعه على هذا الأساس فاقترنت الحركة الدينية منذ القدم مع الفن ومازال هذا الإقتران ممتداً يسير متواصلاً ولا احد يستطيع فكهما عن الآخر وبما انّ الدين مقدس ومتعال فالفن له عمق في هذه القداسة والتعالي وكما انّ الدّيانة دون هداية الانبياء والائمة والصلحاء تسير في غير جادتها فالفن هكذا فإا سار الفن دون الإطار الدِّيني ينجرف إلى طرق غير محمودة فالله تعالي وخالق الكون والجمال انزل القران الكريم لهداية الانسان ولنشر الكمال وله باطن عميق وظاهر انيق في الفاظه وتراكيبه الموسيقائية وينشعب عن إعجازه ابعاد مختلفة فالموسيقي والنغم والإيقاعات هي احدى عناصر جماله. فتتكفل هذه الورقة التحليلية دراسة جمالية مِن أجل الوصول إلى احدى الدقائق المعرفِّية لكتاب الله وهذه الدِّراسات وأمثالها تهدف الجانب المعرفي والعلمي للباحثين في حقل الجماليات الصَّوتية فالتَّنقيب في هذا المضمار يكون وظيفة كلّ انسان مسلم وكل من يبحث عن الحقيقة من أجل الوصول اليها ام يكاد الوصول اليها وإدراك هذه المعارف والدّقائق تمهّد لنا معرفة الله الذي انزل كتابه هداية لنا. والوصول لمعرفة هذه اللطائف تعيننا للوصول إلى الهدف الرِّسالي وبالنَّهاية تعرِّفنا على الحياة القرآنية على ضوء الاسس الالهية والَّتي يسعد فيها الإنسان في دنيا وأُخراه فإدراك الموسيقى والايقاع في القرآن يساعدنا في كشف الغطاء عن ضبابية الحقائق القرآنية فذلك يعمِّق المعرفة الرَّبانية بخالق الكون لأنَّ عنصر الجمال القرآني يؤثِّر أيما تأثير في الجانب العاطفي والنَّفسي في المتذوق والمتلقي ويكشف له من مواطن الذَّوق والصُّور الجمالية

ومعناها فجاءت لفظة الجمال من الكلمة اليونانية (Aisthetics) استطيقا ومعناها الادراك الحسي وأطلقت على الإحساس أو الشُّعور بالجمال وهو فرع من الفلسفة يبحث في الذُّوق الفني ويري عبدالقاهر الجرجاني (ت٤٧١) أنَّ اللفظ العالي يردُّ إلى جرس الحرف وصوته من حيث أنَّه (حلو رشيق وحسن أنيق وعذب سائق وخلوب رائع فاعلم أنَّه ليس ينبئك عن أحوال ترجع إلى أجراس الحروف وإلي ظاهر الوضع اللغوي بل إلى المرء في فؤاده وفضل يقتدحع العقل من زناده (الرماني، بي تا، ص٢٢) والجرس بحقيقة الجمال لا تذكر في حسن الصَّوت فحسب وإنَّما فيما يثيره هذا الصّوت المسموع من انفعال ذاتي للإنسان لأنَّ أثر الكلمة الملفوظ لا يتحدد في إثارة حاسة السَّمع وإنَّما في إثارة الجوانب الرّوحية الكامنة في ذات الإنسان أيضاً (الرماني، بي تا، ٥٧). الصوت مظهر الانفعال النّفسي الذي هو سبب في تنويع الصّوت بحسب الحالة النّفسية لمنتج النّص فيخرج الصوت مدّا أو ليناً أو شدّة وما إلى ذلك ممّا هو بلاغة الصّوت في لغة الموسيقى (الرماني، بي تا، ٥٧) ولفظة الجرس تعني الصوت المقطع بنظام ويقصد به الكلمة الإنجليزية (Noise) فهو "أي أثر سمعي غير ذي ذبذبة مستمرة مطردة كالنّقرة على الخشب أو الطبلة وكالاصطدام وضجيج حركة المرور وما يسمع نتيجة سقوط جسم على آخر وحك جسم بجسم (الخطابي، بي تا، ص٢٦) لقد حقق النص القرآني أقصي درجات الجمال الصّوتي في جودة السبك والتناسق بين الأجراس والإيقاع الناشئ من تخير لألفاظ ونظمها في نسق خاص ومع أنَّ هذه الظَّاهرة واضحة جد الوضوح في القرآن وعميقة كل العمق في بنائه الفني فإنَّ حديثهم عنها لم يتجاوز ذلك الإيقاع الظَّاهري ولم يرتق إلى إدراك التَّعدُد في الأساليب الموسيقية وتناسق ذلك كلِّه مع الجو الّذي تطلق فيه هذه الموسيقة ووظيفتها الَّتي تؤديها في كلِّ سياق (الخطابي، بي تا، ص٢٦) .فالحرف الواحد من القرآن معجز في موضعه لأنّه يمسك الكلمة التي هو فيها ليمسك بها الآية والآيات الكثيرة وهذا هو السِّر في إعجاز جملته إعجازاً أبدياً (ابن رشيق، ١٤٢٠، ج١، ص٢٠).

٢- منهج البحث:

تعهَّدت هذه الورقة البحثية دراسة الموسيقى الظَّاهرية في القرآن الكريم على ضوء المنهج النقلي التحليلي في اصطفاء الآيات الَّتي فيها شاهد البحث.

٣- خلفية البحث:

منذ نزول القرآن الكريم تحدّي النبّي ﷺ قريش على الاتيان بمثله فضلاً عن دعوة القرآن للتحدِّي على هذا الاساس نستطيع القول بانَّ البحوث العلمية للإعجاز ترجع قدمتها إلى المراحل الابتدائية لنزول القرآن الكريم ونظراً لعدم تدوين العلوم الاسلامية في القرن الأول الهجري لذا لم نجد بحثاً موجوداً مدوناً حول الموضوع أعلاه والبعض يعتقد بأنّ البحوث الَّتي دُوِّنت فهي في النصف الثاني من القرن الثاني لكن هنا لك اختلاف في الرأي والبعض يعتقد بأنّ اول كتاب صُنِّف حول اعجاز القران هو لأبي اسحاق ابراهيم النظامي المعتزلي (ت. ٢٢٠هـ.ق) (مؤدب ،١٣٧٩، ص٩) والبعض الاخر يعتقد بانّ الكتاب الأوَّل الَّذي استخدم لفظ الأعجاز عنواناً له هو من تأليف ((محمد بن يزيد الواسطي)) (٣٠٦ هـ.ق) والذي لم يوجد له أي اثر فعلاً(حلبي،١٣٧٤،ج٥،ص٣٦٩) والشّخص الآخر الَّذي أورد في كتابه بحث الإعجاز هو الجاحظ (م ٢٥٥هـ.ق) في كتابه ((الحيوان)) جاء ببحث ((اعجاز القرآن)) والآخر هو محمد بن عمر الباهلي (م. ٣٠٠ هـ.ق) له كتاب ((اعجاز القران)) وأيضا عيسي الرّماني (م ٣٨٤) له كتاب ((النكت في اعجاز القرآن)) (حلبي؛ ١٣٧٤؛ ج٥؛ ص٣٦٩) ومن بعد هؤلاء العلماء المشار إليهم أعلاه طرحت مباحث حول الإعجاز الموسيقى للقرآن الكريم وكثرت البحوث حوله فانطوت تحت مظلة بحث الاعجاز تدريجياً بحوث أخري مثل وجوه الاعجاز، انواعه، ابعاده، جهاته، وكل هذه المصطلاحات تدل على ان القران الكريم هو كتاب معجز وهذه هي مصدايق الاعجاز(طاهرخاني،١٣٨٣،ص٥) ومن جملة ما كتب حول الإعجاز القرآني فيما يلي :

١- **مقال: جمال الجرس القرآني**؛ تأليف: المدرس الدُّكتور تحسين فاضل عبَّاس جامعة الكوفة-كلية الآداب٢٠٠٩م.

٢- **مقال: تطور علم الأصوات في ضوء الدِّراسات القرآنية**؛ تأليف دكتر تورج زيني وند ودكتر نصرالله شاملي، مجلة الجمعية العلمية الإيرانية للغة العربية؛ ١٣٨٥هـ.ش

٣- **مقال: إشارات المتقدمين إلى الموسيقة الصّوتية في القرآن الكريم**؛ تأليف دكتر محمد باقر حجتي وهارون نوح معابدة؛ باحث؛ مجلة العلوم الإنسانية ١٣٧٠ش.

٤- أسئلة البحث:

هذه الورقة البحثية تجيب عن الأسئلة التّالية: هل توجد في القرآن أصوات منتظمة وهذه الأصوات هل تنتج موسيقية صوتية؟ ما هي العناصر الّتي تنتج الموسيقى القرآنية؟ مهي سمات الموسيقى القرآنية وما هو فرقها مع الموسيقى البشرية؟

٥- إطلالة على مفاهيم البحث:

٥-١ مفهوم الاعجاز

القرآن الكريم مذ نزوله لقد صرَّح عن اعجازه وتحدَّي اولئك الذين يدَّعونَ الاتيان من مثله فلم يستخدم لفظة ((المعجزة)) بل استخدم لفظة ((البينة)) و ((آية)) فمن اجل ايصال مفهوم الاعجاز قال الله: ﴿وَقَالُوا لَوْلَا يَأْتِينَا بِآيَةٍ مِّن رَّبِّهِ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِي الصُّحُفِ الْأُولَىٰ﴾. طه-١٣٣. فالتحّدي في الاتيان بمثله جاء في آيات غير قليله ومنها: ﴿أَمْ يَقُولُونَ افْتَرَاهُ قُلْ فَأْتُوا بِسُورَةٍ مِّثْلِهِ وَادْعُوا مَنِ اسْتَطَعْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾ (يونس/٣٨) ونظراً لعلم الله بقدرات مخلوقاته فتحّدي من بين مخلوقاته اصحاب العقل (الانس والجن) لكنَّه أخبر عن عجز الفريقين وحتى لو تساعدا في الاتيان فقال ﴿لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا﴾ الأسراء-٨٨ فالله جلّ جلاله يتحدَّث عن اعجاز القرآن في هذه الآيات وبصور مختلفة.

القرآن الكريم من جهات متعددة هو معجزة والبعض يعتقد بأنّ بلاغته وفصاحته القران هي بحد ذاتها معجزة والبعض الآخر يعتقد بانّ المعارف القرآنية والاخبار عن الغيب و..... هي معجزة فالعلماء سعوا في احصاء وجوه الاعجاز من أمثال الباقلاني فيعتقد بانّ للإعجاز وجوها متعددة أخرى تقع ضمن الأعجاز لكتاب الله لذا تذكر ثلاثة ابعاد لإعجاز القرآن وهي ما يلي: ١- الإخبار عن الغيب ٢- أُمية النبي واتيانه بالقران ٣- النظم البديع والعجيب الَّذي يقع في منتهي الروعة والبلاغة (الباقلاني، ١٤٢١،ص٢٨) والبعض الآخر يعتقد بانَّ للإعجاز اكثر من ثلاثة وجوه ومن بين هؤلاء هو السيوطي الَّذي تناول في كتابه بحث ((معترك القرآن في اعجاز القران)) فيذكر خمسة وثلاثين نوعاً لإعجاز القرآن الكريم (سيوطي، بي تا، ج١، ص٢٨).

لذا على ضوء التّقدُّم الزمني والعلمي والاكتشافات الجديدة في حقل العلوم الانسانية والعلوم التجربية وتنوع المشارب العلمية للعلماء أنتجت الكشف عن الكثير من الاعجازات القرآنية وفي هذا الباب القرآني أُلّفت كتب عديدة وغير قليلة فمن وجوه الإعجاز هي الفصاحة والبلاغة الإعجازية والإعجاز العلمي والإعجاز عن الإخبار عن المستقبل والإعجاز الموسيقى في الكلمات والتَّراكيب وموسيقة الإعجاز.

٥-٢ العنصر الموسيقى.

العنصر الموسيقى في الكلام هو أنّ المتكلم أم الكاتب يستعمل كلمات وتراكيب فضلاً عن جمالها والسهولة في نطقها فإنَّ لها ايقاع وموسيقية منتظمة مع مفهومها فإذا كان المفهوم يدلُّ على الحب والفناء في الحبيب فتأتي كلمات وتراكيب النَّص تدلُّ على الهيام في المحبوب وإذا كان المفهوم يدلُّ على الحماس فانّ موسيقة الحرب تضجُّ من خلال الكلمات فاصطفاء الكلمات والتراكيب القرآنية تكون على حساب منظم ودقيق بناءً على ذلك فإذا انتقلت كلمة من مكانها في التركيب وحلّت مكانها كلمة أخري فإنَّها فضلا عن ارتباك التَّركيب فهي لا تفي بالغرض المقصود لها فتمّ اصطفاء الكلمات القرآنية حسب المعايير التالية:

أولاً: تمَّ التناسب في مراعاة اصوات حروف الكلمات مع سائر الكلمات الأخرى الَّتي تقع بجانبها.

ثانياً: لقد اقترن التناسب المفهومي للكلمات مع بعضها.

ثالثاً: اقترن التناسب في تلفظ الكلمات مع بعضها.

يعتبر علماء البلاغة ان انتظام الكلمات والتراكيب في القران الكريم هو اعجاز ربَّاني للسببين التاليين.

الف: تَّمت الإحاطة على خصائص المفردات واصطفائها في مكانها اللائق للتركيب القرآني

ب: تمَّ البناء الهندسي للكلمات في التَّراكيب حيث سهلت عملية الاستحضار الفاعل للذاكرة عند الحفظ النَّص القرآني

فكلُّ ذلك تمَّ في هندسة النَّص القرآني فِي الكلمات والتَّراكيب لهذا السِّفر العظيم على حسب نظام منطقي دقيق يفوق قدرات البشر قلا يجوز الفصل والتقديم والتأخير في الكلمات فضلا عن التَّراكيب

٦- الإعجاز الموسيقى القرآني.

النصوص العربية الأدبية المستعملة في عصر نزول القران تنقسم على نوعين نظما ونثرا لكن الإطار الهندسي للآيات القرآنية نحويا يختلف عن النوعين المذكورين فالقران ليس بشعر ولا بنثر والعرب رويداً رويدا اعتادت آذانهم وأذواقهم على استماعه فنثر القران يختلف مع نثر العرب السائد في التركيب وجعلتهم في حيرة من أمرهم إزاء بلاغة القرآن الكريم وفي هذا المضمار وردت قصص كثيره ينقل عن ابن عباس: ((الوليد بن المغيرة الخطيب البليغ ذات مرّة جاء عند رسول الله ﷺ ليرى ماذا يقول؟ فَتَلا عليه النبي ﷺ آيات من القران الكريم فتعجب الوليد بن المغيرة من الآيات بلاغة ونظما ومعني فمال قلبه نحو الرسول ﷺ وسمع الخبر أبو جهل فجاء عند الوليد وقال له: ((يا عمي فإنّ القوم يريدون ان يجمعوا لك مالاً حتي تفنّد ما يدعيه محمد ﷺ والَّذي استمعته)) فأجاب الوليد: انا اثري القريشين فقال أبو جهل: تكلمّ حول محمد ﷺ ومُسّه بكلام حتّى يعلم القوم بانّك لست متابعاً له)) فقال الوليد ((ماذا اقول والله انَّ الذي يقوله لا يشبه الشّعر والله لكلامه حلاوة وله أناقة)) ثم قال ((القران سحر ومحمد ﷺ تعلَّمه من السحرة)) (زرقاني، ١٣٨٥، ص٩٢١؛ راميار، ١٣٦٩، ص٢١٧؛ نقي پور، ١٣٨١، ص٤٠٢) وقال آخرون فضلاً عن الوليد بن المغيرة الكثير حول إعجاز القرآن الكريم فيصفهم الله ما يلي: ﴿وَإِذَا تُتْلَى عَلَيْهِمْ آيَاتُنَا بَيِّنَاتٍ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ هَذَا سِحْرٌ مُبِينٌ﴾. احقاف- ٧. و﴿وَمَا هُوَ بِقَوْلِ شَاعِرٍ قَلِيلًا مَا تُؤْمِنُونَ﴾ الحاقه-٤١ على هذا الأساس إنَّ الكفار إتَّهموا القرآن الكريم بالسّحر والشّعر وهذا يدلّ على عجزهم وحيرتهم إزاء القران الذي نزل على رسول ﷺ فيعلم المعاصرون لرسول الله ﷺ ان القرآن ليس شعراً ولا يتبع أصول الشعر لكنّهم رموه بالسحر والشّعر فاحد الدّلائل الّتي الجأتَهم في تلك الأقوال هي الايقاعات الجميلة والاوزان الموسيقائية المتواجدة في الآيات وكما نعلم بأنَّ الشعر له هاتان المميزتان فالنّاس شغفوا بالإستماع إلى الآيات وايقاعاتها بيد أنَّ بسبب خوفهم من اعداء القران يسمعونه خفية عن الأنظار لأنَّهم يوصون

الناس بان يجعلوا في آذانهم قطنا ام يسببوا الضوضاء عند تلاوته كي لا يستمعه الناس فجاءت هذه الآية معبرة عنهم ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَسْمَعُوا لِهَذَا الْقُرْآنِ وَالْغَوْا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَغْلِبُونَ﴾. فصلت- ٢٦ ويعتقد بعض العلماء في سبب المجيء للحروف المقطعة هو من اجل قرع الاسماع في اسكات الاعداء ولفت انتباه مستمعي الوحي (زرقاني، ١٣٨٥،ص٢٦٢؛ معرفت،١٤١٥،ج٥،ص٣١٤) وهذا انّما يدلُّ على اهمية الايقاع وتأثيره في المفهوم والمعني. الاعجاز الموسيقى هو اَنَّ النص القرآني له موسيقة، ونغمة، فهذا الوزن والايقاع لا يوجد في اَي نص من النصوص الدينية وغير الدّنية فالقران من الجانب الايقاعي والموسيقي هو معجزة ولا يستطيع أحد ان يأتي بنص فيه ايقاع من مثله فإيقاعه يستطيع ان يتحدّى النصوص الأخرى فالإعجاز الإقاعي في القران يقع تحت مظلة الاعجاز الجمالي (معرفت،١٤١٥، ج٥، ص١٨٥) وفي الحقيقة إنَّه هو الاعجاز الصوتي ويقال له ايضاً الاعجاز موسيقى. هو الصَّوت الحاصل من النَّظم الدَّقيق للحروف والكلمات والتَّراكيب في الآيات يقال له تنقيم ام ايقاع فهذا الاصطلاح يعاد لإعجاز النظم الموسيقايي والاعجاز في نظم القران (دشتي،١٣٩٠، ص٤٠). جمالية الايقاعات القرآنية والتَّأثير الَّتي تتركه على المتلقين حديث لا غبار عليه لكن هذا النوع من الاعجاز حتّى الآن لم نجد له تأليفاً قديماً ام بحثاً مستقلاً تناول كل محاوره فالتأليفات التي تتعلق بالإعجاز الايقاعي تكونّت بهذا العصر ولأوّل مرّة كشف عن هذا الاعجاز هو البحاثة ((مصطفي الرافعي)) في كتابه ((اعجاز القران والبلاغة النبوية)) الذي انتشر في عام ١٣٣٢هـ.ق ومن بعده قام السيد قطب بن ابراهيم الشاذلي(١٣٨٧هـ) بتناول موضوع الايقاع القرآني في كتابه ((التصوير الفني في القرآن".

٦-١ العوامل المسببة للموسيقي الإعجازية.

للقرآن الكريم ايقاعات وموسيقي خاصه تختص به فالموسيقي والايقاعات في النَّصوص لها حالة منتظمة وفي بعض النصوص جاء ت بصورة مسجَّعة ولها ايقاع وإذا أردنا الوصول إلى مغزي مفهوم الاعجاز الايقاعي والموسيقي في القرآن الكريم يجب ان ندرس العوامل المنتجة لهذه الموسيقى في القران فالعوامل المنتجة هي بما يلي:

٦-٢: المنهج الموجود في القرآن الكريم.

استخدام المفردات في الجانب المعنايي والمفهومي جاء دقيقاً ومنظَّماً إذ لكل مفردة وجملة وتركيب مفهوم ومعني وإحساس وكل هذه لها الموسيقى والايقاع مضمرة في المفردات والتراكيب ويجب مراعاتها فاصطفاء كلمات منتظمة ومناسبة في الوزن والمعني مهدّت سلاستها في النطق وملائمتها مع الذوق السّمعي .

يقول الرافعي: الكلمات القرآنية متشكلة من حروف فإذا يحذف حرف أم ينتقل من مكانه إلى مكان آخر أم يدخل عليه حرف آخر فدون شك يظهر ارتباك واضح وضعف في التركيب من ناحيه الوزن وجرس النغمة وينعكس على الإحساس السمعي والذّوق اللساني والنَّظم التَّركيبي ويظهر ذلك الاختلال واضحاً على السَّمع (رافعي، ١٤٢١، ص١٥٤) وهو يقول افضل من ذلك وهو ((انَّ الذين يدركون الرموز الموسيقية وفلسفتها لا يجدون شيئاً اجمل من الكلمات القرآنية وأصوات حروفها ولا يرى أحد من هؤلاء حرفاً زائداً)) (الرافعي،١٤٢١ ،ص١٤٨).

٦-٣ الإطار الهندسي للكلمات

جاء التَّرتيب والنَّظم في الآيات القرآنية في منتهي الرّوعة وهذا الترتيب لقد جاءَ مؤثراً في الحاسة السمعية للقارئ والمستمع على سبيل المثال اذا اخذنا الكلمات والعبارات التي يراهنَ الانسان ثقيلة في النُّطق خارج الجملة ولكنّ يكون استعمالها سهلا جميلا داخل التراكيب القرآنية فعلي سبيل المثال نأخذ كلمة ((فَسَيكفيكهُم)) في الآية: ﴿فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ فَسَيَكْفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ﴾ البقرة.١٣٧ (مؤدب، ١٣٧٩، ص١٥٢) اجتمعت فيها عشرة احرف فنطق الكلمة المشار إليها داخل الآية يكون سهلاً ولا يسبب ثقلاً على اللسان. فتأليف الكلمات داخل الآيات فضلاً عن سلاستها في النّطق اللفظي توجد ايقاعاً موسيقياً وعروضياً للآية فيضفي من خلالها جمالاً خاصاً في الموسيقى وأوجدت تركيبا مهندسياً في الآية وهذا في حالة انَّ القران ليس شعراً فهذه السّمة لا توجد في اي نص من النصوص فهي خاصّة في للقران الكريم. يقول نولد كه ((اصطفت الكلمات أيما اصطفاف في القران فأوجدت تراصاً جميلاً فلذا يعكس صداها ايقاعاً جميلاً كأنّه ايقاع

الملائكة الَّتي تحث المؤمنين حَثَّاً وتملأُ قلوبهم من الوجد أيما وجد)) (بي آزار شيرازي، ١٣٧٦، ص٢٨٥). على سبيل المثال فإنَّ تفاعيل الآية: ((بسم ا.. الرحمن الرحيم)) جاءت على وزن : مفتعلن، مفتعلن، فاعلات وأيضاً: ﴿إنّا فتحنا لك فتحاً مبيناً﴾ الفتح -١جاءت على وزن: مستفعلن، مستفعلن، فاعلات (بي آزار شيرازي، ١٣٧٦، ص٢٨٥؛ فولادوند، ١٣٨٠، ص٤٣٠)، لذا الاستعمال المهندسي للكلمات تجعل النص مترابطاً منتظماً موسيقياً على سبيل المثال: ﴿قال ربّ انّي وهن العظم منّي واشتعل الرّأس شيباً ولم اكن بدعائك ربّي شقياً﴾ مريم-٤ فإذا أردنا ان ندرس موقع كلمة ((منّي)) دراسة موسيقية في هذه الآية فنقول ما يلي: إذا استخدمت الكلمة "منّي" بعد كلمة "العظم" فهي أوجدت لنا ارتباطاً موسيقياً في النّص وأوجد توازناً في التركيب المفهومي فلو جاءت كلمة "منّي" قبل كلمة "العظم" لارتبك التَّركيب موسيقياً فضلا عن ارتباكه مفهومياً.

(معرفت، ١٤١٥، ج٥، ص١٦٣).

٦-٤ الانتظام في الاسجاع والقوافي:

الآيات القرآنية لها اسجاع مثل القوافي في الشعر فتنتج في النص القرآني موسيقي وايقاعاً في التراكيب القرآنية فالإسجاع والقوافي في السورة تأتي متساوية فتظهر الايقاعات المسبوكة من القوافي والاسجاع وكثيراً ما نري هذا الانتظام في السُّور القصيرة والتي اغلبها مكيه مثل سورة التوحيد: ﴿قُلْ هُوَ اللَّهُ أَحَدٌ * اللَّهُ الصَّمَدُ * لَمْ يَلِدْ وَلَمْ يُولَدْ * وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ﴾. التوحيد. فالكل آيات هذه السورة ختمت بالمصوت ((ـد)) والذي اوجد موسيقة خاصّة للسورة.

٧-العناصر المؤلّفة للموسيقي القرآنية:

لذا تتشكل الاسجاع والقوافي في الآيات القرآنية من العناصر التَّالية **الف:** الحذف ب: بالإضافة **ج:** التغيير في الحروف ام الكلمات فلا تُوجد الإيقاعات والموسيقي في التراكيب القرآنية إلاّ بالحذف أم بالإضافات أم بالتقديم والتأخير في مقاطع الآيات القرآنية.

٧-١ الحذف: من أجل إيجاد التوازن الصَّرفي يوجد الحذف في الحروف فهذا الحذف

ينتج الموسيقى والإيقاع كحذف: ياء المتكلم. (خطف الياء) في الآيات كما اشرنا اليه اعلاه فانّ هذا الحذف يسبّب توازنا في التركيب نحو: ﴿أَفَرَأَيْتُمْ مَا كُنْتُمْ تَعْبُدُونَ * أَنْتُمْ وَآبَاؤُكُمُ الْأَقْدَمُونَ * فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِي إِلَّا رَبَّ الْعَالَمِينَ * الَّذِي خَلَقَنِي فَهُوَ يَهْدِينِ﴾. والذي اطمع ان يغفر لي خطيئتي يوم الدّين "الشعراء ٨٢-٧٥ (قطب، ١٤٢٠، ص١٠٥؛ معرفت، ١٤١٥، ج٥، ص١٦٢) فحذفت ياء المتكلم من كلمة يهدين ويسقين ويشفين لأجل تسلسل موسيقة النص وايقاعه والتي ابتدأت من كلمة العالمين.

أيضاً حذف ((الياء)) من ((أكرَمَن)) و((أهانن)) في الآيات نحو: ﴿فَأَمَّا الْإِنسَانُ إِذَا مَا ابْتَلَاهُ رَبُّهُ فَأَكْرَمَهُ وَنَعَّمَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَكْرَمَنِ (١٥) وَأَمَّا إِذَا مَا ابْتَلَاهُ فَقَدَرَ عَلَيْهِ رِزْقَهُ فَيَقُولُ رَبِّي أَهَانَنِ﴾ الفجر١٦-١٥. (علي الصغير،١٤٢٠،ص١٥٤؛ سيد قطب، ١٤٢٠، ص١٠٥) وحذف ((الياء)) التي هي جزء من الكلمة في الآية: ﴿وَالشَّفْعِ وَالْوَتْرِ * وَاللَّيْلِ إِذَا يَسْرِ * هَلْ فِي ذَلِكَ قَسَمٌ لِذِي حِجْرٍ﴾. الحجرات ٥-٣ (سيد قطب، ١٤٢٠، ص١٠٥) بناءً على هذا فإنّ الحذف اضاف لجمال المعني والمفهوم جمال الايقاع والموسيقي (علي الصغير، ١٤٢٠، ص١٥٤) فالياء حذفت من كلمه ((يسري)) لتوازن القافية والوزن.

٧-٢ الإضافة.

كما مرَّ بما أنَّ الحذف ينتج الايقاع والموسيقي في التَّراكيب القرآنية هكذا الإضافة تقوم بهذه العملية

لذا إضافة كلمة ام حرف في الآية تنتج توازناً في طول العبارة وقصرها وهذا التوازن هو الَّذي ينتج الموسيقى والإيقاع على سبيل المثال في سورة النّجم : ﴿أَفَرَأَيْتُمُ اللَّاتَ وَالْعُزَّى * وَمَنَاةَ الثَّالِثَةَ الْأُخْرَى * أَلَكُمُ الذَّكَرُ وَلَهُ الْأُنْثَى﴾. النجم ٢١-١٩ فإذا لم تضف كلمة ((الثالثة)) في الآية عشرين فإنّ القافية لجاءت مختلة ولفقد الايقاعُ (علي الصغير، ١٤٢٠، ص١٥٤؛ سيد قطب، ١٤٢٠، ص١٠٣؛ معرفت، ١٤١٥، ج٥، ص١٦٢) وأيضاً إضافة: هاء السكت على ياء المتكلم نحو ﴿وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ مَوَازِينُهُ * فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَهْ * نَارٌ حَامِيَةٌ﴾. القارعة٨-١. (سيد قطب، ١٠٦، ١٤٢٠ هـ.ق).

فدخول ((هاء السكت)) على كلمه ((هي)) في ((ماهية)) أوجدت التوازن فيما بين العبارات السَّابقة واللاحقة وأجدت هذا التُّرنم الموسيقى فهي سدَّت مسد الخلل الايقاعي والارتباك الموسيقى في العبارة وأيضاً إضافة ((إذاً)) في الآيات ﴿يَقُولُونَ أَئِنَّا لَمَرْدُودُونَ فِي الْحَافِرَةِ﴾، ﴿ءَإِذَا كُنَّا عِظَامًا نَّخِرَةً﴾، ﴿قَالُوا تِلْكَ إِذًا كَرَّةٌ خَاسِرَةٌ﴾ النازعات/ ١٠- ١٢ فإضافة كلمة ((إذا)) في الآيات اعلاه لم تات لحفظ القافية والايقاع فحسب بل إتيان هذه الكلمات اولا للمحافظة على سياق الآيات وهذا كان ضروريا بتعبير آخر تستوجب ضرورة السّياق لمراعاة الامور والمعاني المقصودة ان تضاف هذه الكلمات وهذا هو الوجه الفارق بين القرآن وغيره من النصوص بأن يأتي لفظ لسياق المعني ويسبّب تناسباً ايقاعيّاً وموسيقياً في النص دون ان يوجد ارتباكاً في الجماليات الأخرى أمَ يؤثر فيها تأثيراً سلبياً ام يجعل التناسب الايقاعي الموسيقائي للنص تابعاً لبعض الضرورات (معرفت ،١٤١٥،ج٥،ص١٠٦).

٧-٣ التقديم والتأخير: يأتي بعض الاحيان التّقديم والتأخير للكلمات (تقديم المفعول على الفاعل، والجار والمجرور على كل الجملة و...) لغرض مراعاة الفواصل للسجع ولإيجاد الايقاع والموسيقي والتوازن وكما أشرنا إليه سالفاً، ليس الغرض الوحيد هو لإيجاد الايقاع أم لإيجاد التناغم الموسيقى فحسب بل لإيجاد حصر المفاهيم والمعاني بعضها من بعض (بنت الشاطي، ١٩٨٤، ص٢٧٨) نحو: ﴿قَالُوا يَا مُوسَى إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَى * قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَى * فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَى﴾ طه-٦٧-٦٥.

لذا في الآيات المشار اليها اعلاه نجد كلمة موسي في الآية ٦٧ أعلاه اخذت اعراب الفاعل المؤخَّر من الجار والمجرور والمفعول به لإيجاد هذا التناغم والموسيقي وهذا التَّاخير أضاف جمال الموسيقى والإيقاع فضلا عن جمال المعني والمفهوم هنا إنَّما أوجس نبي الله موسي خيفة منهم وليس اضطراباً أم خوفا لانَّ قال خيفة مرة واحده على وزن مصدر الهيئة وفضلا عن ذلك لو لم يكن هذا التّقديم والتَّأخير لاختل الوزن والتوازن التناغمي

٧-٤ استخدام بعض الحروف في كلمات الآيات متناسبة مع المعاني المتوخاة فيها اصطفاء الحروف في الكلمات متناسبة مع معني ومفهوم الكلمة تنتج الموسيقى القرآنية.

الف: فهنالك مفاهيم ومعان تدلُّ على الشّدة والحركة والاضطراب وبناءً على ذلك

تستخدم الحروف الَّتي بهذا الغرض على سبيل المثال استخدام حرف القاف في هذه الآيات التَّالية خير دليل على دور استعمال الحروف في الكلمات نظرا لصفاتها فنأخذ النماذج فيما يلي:

بناء حرف القاف في الآيات الَّتي تدلُّ على هول واقعة القيامة:

﴿الْقَارِعَةُ * مَا الْقَارِعَةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْقَارِعَةُ﴾ ٣ - ١.

﴿لَا أُقْسِمُ بِيَوْمِ الْقِيَامَةِ * وَلَا أُقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾ القيامة/ ٢ -١

﴿إِذَا السَّمَاءُ انشَقَّتْ * وَأَذِنَتْ لِرَبِّهَا وَحُقَّتْ﴾ انشقاق/ ٢-١

﴿إِذَا وَقَعَتْ الْوَاقِعَةُ * لَيْسَ لِوَقْعَتِهَا كَاذِبَةٌ﴾ الواقعة/ ٢-١

ب: هنالك آيات أستخدم فيها حرف القاف تتكلم عن القيامة وسوط العذاب على الأمم التي عصت أمر ربِّها.

﴿الْحَاقَّةُ * مَا الْحَاقَّةُ * وَمَا أَدْرَاكَ مَا الْحَاقَّةُ * كَذَّبَتْ ثَمُودُ وَعَادٌ بِالْقَارِعَةِ(٤)فَأَمَّا ثَمُودُ فَأُهْلِكُوا بِالطَّاغِيَةِ﴾... الحاقَّة ٥-١

ج: هنالك آيات تدلُّ على صعوبات حياة الإنسان في عالم الدُّنيا وأيضا على انتزاع الروح من الجسم

﴿فَلَا أُقْسِمُ بِالشَّفَقِ * وَاللَّيْلِ وَمَا وَسَقَ * وَالْقَمَرِ إِذَا اتَّسَقَ * لَتَرْكَبُنَّ طَبَقًا عَنْ طَبَقٍ﴾ .الانشقاق ١٦-١٩.

"كلَّا إذا بلغت التَّراقي وقيل من راق وظنَّ أنَّه الفِراق والتفت السَّاق بالسّاق إلى ربِّك يومئذٍ المساق" (القيامة/٢٦).

وهكذا استعمال حرفي الطّا والقاف معاً أم منفصلتين في التّراكيب التَّالية وإيجاد التَّناسب والتَّوازن بالمعاني المقصودة.

﴿وَلَكِنْ بَعُدَتْ عَلَيْهِمُ الشُّقَّةُ﴾ التوبة-٤٢

﴿إِلَّا أَنْ تَقَطَّعَ قُلُوبُهُمْ﴾ التَّوبة- ١٠

﴿سَيُطَوَّقُونَ مَا بَخِلُوا بِهِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ﴾ آل عمران/ ١٨٠

﴿يَوْمَ تَشَقَّقُ الْأَرْضُ عَنْهُمْ سِرَاعًا﴾. ق- ٢٤

في الآيات المشار إليها نجد حرف القاف لقد أُستعمل في كلماتها وفي كلّ الآيات يستنبط مفهوم الشّدة والصّعوبة فأستخدم من أجل ذلك حرف القاف أم حرف الطّا فيهن وهذان الحرفان يتلائمان مع المعني والمفهوم الذي ذكر.

(صبحي الصالح، ٢٠٠٩، ص١٦٨- ١٤١؛ الاصمعي، ص٥١).

٩- أنواع الإيقاع والموسيقى في القرآن الكريم

الايقاع والموسيقي في آيات القرآن الكريم تنقسم على القسمين التاليين: (يا سوف، ١٤١٩، ص٨٢).

٩-١ الموسيقى الخارجية.

الموسيقى الناتجة بسبب مراعاة القوافي، الفواصل، الاسجاع، الاوزان العروضية وسائر المحسنات اللفظية الموجودة في الآيات، فهي موسيقي واضحة وسهلة الاستيعاب وقابلة للإدراك الحسي بسهولة للإنسان كأوزان الشعر وأنواع البحور فهذا النمط من الموسيقى تسمّى الموسيقى الخارجية ام الموسيقى الظاهرية (يا سوف، ١٤١٩، ص٨٢؛ ركني، ١٣٧٦، ص١٨٧-١٨٨؛ سيد قطب، ١٤٢٠، ص١٠٧) وهذه الموسيقة موجودة في القرآن الكريم.

فإذا أخذنا آيات سورة الشمس تنتهي بمصوّت ((الهاء)) وأتت تفعيلاتها على تفاعيل: مفاعيلن مفاعيلن فعولن (ركني، ١٣٧٦، ص١٨٨؛ علي الصغير، ١٤٢٠، ص١٧٦) فالعوامل والاسباب للموسيقي التّي مرّت فهي سهلة للإحساس والمشاهدة وعلماءُ البلاغة كتبوا الكثير حولها.

١٠- الموسيقى الداخلية (علي الصغير، ١٤٢٠، ص١٧٦)

فضلاً عن الموسيقى الظاهرّية الحاصلة بسبب المحسنات اللفظية الخارجية للآيات القرآنية

فهنا لك موسيقي أُخرى توجد بسبب تفاوت المضامين المختلفة للآيات (ركني، ١٣٧٦، ص١٨٨؛ معرفت، ١٤١٥، ج٥، ص١٠٧) فالأوزان والبحور للآيات التي تتكلم عن رحمة الله تعالى تختلف عن أوزان وبحور الآيات التي تتكلم عن تهديد الكفار والمنافقين وموسيقة الآيات التي تتكلم عن نعيم الله تأتي بقالب من الكلام اللين والناعم ويضفي عليها نوع من الطمأنينة.

يقول السكاكي حول الموضوع ((يدرك اعجاز القرآن الكريم ولكن لا يمكن وصفه كما يدرك استقامة أوازنه اَلا لأصحاب الرأي الصائب فيمكن ان نصنف هذا القول من السَّكالي انّه يشير إلى هذا النوع من الموسيقى (مؤدب، ١٣٧٩، ص١٨٣؛ السيوطي، ١٤٢٠ق، ج٢، ص٣٧٧).

والرَّوعة الموسيقية الحاصلة من الآيات في سورة التوبة تختلف عن الموسيقى الحاصلة من الآيات في سورة الحديد وموسيقيتهما ليست قابلة للقياس لأن اوزان كل آية من الآيات في السورتين المشار إليهما أعلاه تتعلَّق بمضامينها الخاصة بها. (مؤدب، ١٣٧٩، ص١٨٣؛ السيوطي، ١٤٢٠ق، ج٢، ص٣٧٧) والرحمة والطمأنينة الحاصلة من كلمات هذه الآية: ﴿وَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَنُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا وَعْدَ اللَّهِ حَقًّا وَمَنْ أَصْدَقُ مِنَ اللَّهِ قِيلًا﴾ النساء-١٢٢. فصوت الضَّجيح من كلمات هذه الآية: ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ﴾. هود-١٠٦. وفي آيات الاحكام تجد الموسيقى المسيطرة هي موسيقة التعليم، والامر، وصدور القانون واذا لم يعرف احد العربية لقد يدرك تفاوت المفاهيم بواسطه تفاوت الموسيقى الموجودة في الآيات وأيضاً لقد يفهم تفاوت النص القرآني من سائر النصوص الدينية الأخرى بواسطه الموسيقى الموجودة في الآيات القرآنية وفي هذا المجال يذكر السيد قطب حول إدراك موسيقة القرآن الكريم رواية ملخصها ما يلي: انا ومجموعة من الأصدقاء كنا في سفينة مصرية متجهين نحو اميركا وبما انّ اكثر الرّكاب كانوا غير مسلمين قرّرنا ان نصلي صلاة الجمعة في السفينة والصلاة اقيمت بإمامتي عند ذلك الحين كانت امرأة نصرانية في السفينة تشاهد مراسيم الصَّلاة فبعد الانتهاء من الفريضة جاءت نحونا في حالة متأثره جداً وكان دمعها يتساقط على وجناتها فلم تستطع ان تهيمّن على انفسها قائلة انني لم افهم كلمة

واحده مما قلتم في صلاتكم لكن بوضوح ان لكلماتكم موسيقة عجيبة واضافت انّ شيئاً مهماً آخر وهو الذي جلب التفاتي نحوه وهو أنّ من خلال كلماتكم هنا لك جمل كانت تمتاز من غيرها ولها موسيقة عجيبة ونادرة وجعلتني ارتعش وأحسّ أنّ فيها مفهوم اليقين فانّ هذه الجمل تعبيراتها تختلف عن غيرها وادركت أنّ امامكم حينما كان يتلو هذه الجمل مُلئتُ من روح القدس ويضيف السّيد قطب: فنحن انتبهنا انّ مقصودها عن هذه الجمل التي كان يتلوها السيد قطب هي الآيات الكريمة التي استخدمها اثناء خطبته في الصلاة فالآيات القرآنية لها موسيقة وايقاع خاص تمتاز بها عن غيرها فجعلت المرأة النصرانية التي لا تفهم العربية ان تتأثر من موسيقاها. (سيد قطب، ١٤١٢ ق،ج٣، ص١٧٨٦).

الآيات القرآنية حينما تخبر عن اهوال يوم القيامة فأخبارها يكون فيه الهول والخوف وحينما تخبر عن ادعية الانبياء فأخبارها يكون فيه الطمأنينة والهدوء نحو: ﴿فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾ القصص -٢٤ وحينما نقراءة سورة ((يس)) بدليل تكرار حرف ((السين)) وتوليد صوت السين وصفة الهمس يضفي على أجواء السُّورة نوعاً من الهدوء لأنّه ملائم مع أجواء السورة (سيد قطب، ١٤١٥، ٩٤١) وحينما نسمع موسيقة الآية: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ هود- ٤٤. يتبادر للذهن القدرة والاقتدار الرّباني على كل شيء فيختلف ايقاعها مع ايقاع الآيات التي فيها التهديد والخوف والوعد والوعيد فهذه احدى خصائص القرآن الكريم التي لم توجد في اي نص منثور ام منظور فبعض الاحيان توجد اشعار حزينة تأتي على بحور مُطربه والعكس يوجد وهذا دليل على عدم استطاعة ورغبة الشاعر حين النّظم ودليل واضح على عدم التّناسب والارتباك فيما بين المفهوم والموسيقي وهذه الظّاهرة لا توجد في القران الكريم فلا يتبادر للذهن من آيات القيامة موسيقة الرحمة والعاطفة وهكذا آيات الدّعا والتضرع فلا تدع الانسان إلى الخوف والاضطراب بناءً على هذا الأساس من التفاوت نستطيع ان تستنج بانّ القران الكريم نظراً لتناسب معاني الآيات وموسيقيتها لها ايقاعات اربعة فهي بما يلي:

الف: الايقاع الشّديد: مثل آيات القسم نحو: ﴿وَالضُّحَىٰ * وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَىٰ﴾. الضحى-٢-١.

ب: الايقاع الهادئ: في موارد الدُّعاء نحو: ﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾ آل عمران-٨

ج: الايقاع البطيء: يوجد هذا الايقاع في آيات الاحكام: نحو ﴿صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لَا يَرْجِعُونَ﴾ البقره-١٨.

د: الايقاع السريع: يوجد هذا الايقاع في آيات التوصيف التي تصف مشاهد القيامة (الكواز، ١٣٨٦، ص٤٠٣) نحو: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ * وَإِذَا النُّجُومُ انكَدَرَتْ﴾ (التكوير٢-١)

١١- تأثير موسيقة القرآن الكريم.

المفاهيم والمعاني والمعارف في الآيات القرآنية لها الدور المتّميز في هداية الانسان وهي ممّا تهدف اليها الرسالة السماوية في هذا الصّدد. فانّ موسيقة القرآن لها التأثير الفاعل في هداية الانسان فهذه هي احدى الخصائص التي يمتاز بها القران الكريم عن سائر الخصائص الأخرى.

فاستخدمت الحروف المقطّعة والاوزان العروضية والموسيقي والنغم والاحساس في القران هو من اجل ايجاد الانفعال والتأثير في إثارة الاحساس السليم لكي يتسنى عنصر الاطاعة والانصهار في قبول اشرف المفاهيم العالية.

وأمّا التأثير الموسيقايي للقرآن الكريم يدركه فضلاً عن اولئك الذين يفهمون العربية يفهمه حتّى أولئك الذين لا يفهمونها فإنّهم يتأثرون بانغامه وايقاعاته وموسيقته فإحدى هذه النماذج البارزة هي التي جاءت في القصة التي رواها السيد قطب.

لذا اذا ما اردنا ان نفهم مدي تأثير الايقاعات والانغام الموسيقية للقرآن الكريم ينبغي علينا ان ندرس العنصر الموسيقايي وتأثيره الواقعي في المخاطبين. القرآن الكريم في استخدامه الكلمات والتَّراكيب وطرقه المختلفة للخطاب جعل الكثير من العلماء غير العرب وغير المسلمين أن ينبهروا بهذه الجماليات.

يقول البرفسور گيوم(A .Gaillaame):القران بانغامه له موسيقة مريحه فتريح الاذن ومن بين المستشرقين الذين يفهمون اللغة العربية فإنَّهم يهيبون بفصاحة والفاظ وظرائف القران الكريم وطرق بيانه وحينما يتلي القران الكريم على مسامعهم فإنَّه يوجد انطباعاً إيجابيا فيهم وهذه الظَّاهرة إنَّما تُؤثر على المستمعين من حيث الَّذين لا يفهمون العربية فهذه السِّمة هي التي جعلت المعاندين ان يكفُّوا عن عنادهم فالقران الكريم اعطي ديناميكية وحركة فاعلة لشريعة الرسول الاكرم ﷺ فلا يوجد فيما بين كتب الادب العربي مثل القران الكريم فصاحة وجمالاً وبلاغة ولا يوجد كتاب يقاس بفصاحته وبلاغته وتأثيره على العرب وغير عرب واضح بوضوح الشمس في رابعة النهار اذ جعلهم ان يتأثروا به. (بي آزار شيرازي، ١٣٧٦، ص٢٨١)

١٢- اختلاف موسيقة القرآن مع موسيقة الإنسان.

الموسيقى الناتجة من آيات القران الكريم تختلف مع موسيقة البشر في المحتوي والإطار والتَّأثير فشرحها ما يلي:

ألف: موسيقة القرآن الكريم هادئة: بخلاف موسيقة البشر التي تكون في اكثر الاحيان مبتذلة لكنَّ موسيقة البشر التي لم يراع فيها الاصول الانسانية لها أثر سلبي وهادم لإنسانية الإنسان .

ب: موسيقة القرآن تجذب المخاطبين: فهي تدعوهم إلى التأثير للوصول إلى درجة الوجد والشوق وفي اغلب سور القران الكريم تتكون موسيقة التبشير والتنذير حتّى تضبط توازن المخاطبين وقدراتهم على اخذ القرارات الصالحة. لكن الموسيقى البشّرية اغلبها ام تجعل الانسان في قمة الفرح حتّى يفقد توازنه العقلاني الجسماني فتجعلهم يضربون بأرجلهم على الارض. ام تكون تلك الموسيقى في قمة الحزن واليأس فتدعوهم إلى الحزن والغم.

ج: موسيقة القرآن لا تحتاج إلى الأدوات الموسيقية: القارئ لا يتأثر باي آلة من الآلات الموسيقية فهو يتأثر من قوانين بسيطة للقراءة فهي التي تضيف جمالاً ورونقاً إلى موسيقة القران لكن في موسيقة البشر الامر ليس كذلك فصوت القارئ ليس له دور

مهم فالمطربون في هذا العصر هم صورة لعرض مديلات الملابس وحلاقة شعر الرأس والوجه ويغمرون في ضحيح اصوات الآلات الموسيقية.

د: موسيقة القران ليس فيها اي نوع من الملال: قارئ القرآن الكريم يستمد قوته لحظه بعد لحظة من قراءته لكن الاستماع إلى نوع من الموسيقى المعاصرة يسبب نوعاً من الملال والضّغط النَّفسي والتَّأثير السّلبي على المركز العصبي واخيراً نقول انّ جميع نصوص القران الكريم فيها خصائص ترفع النص إلى حد من الاعجاز واختلاف النص القرآني مع سائر النصوص هو اختلاف بين السماء والارض .

داوود العطار يقول: القران معجز في كل وجه من وجوهه وحال من احواله بداية ما نزل منه كآخر ما انتهي اليه ووسطه كطرفيه ينسبح القيود في مستوي شاهق وهو معجز في كل حروفه وكلماته وآياته وسوره وفهو معجز فيما اخبر وفيما انبأ وفيما أمر ونهي وفيما قرر معجز في الصياغة والنظم الموزون وفي التراكيب والمضمون لا في عصر دون سائر العصور بل هو للجن والانس إلى يوم يبعثون (العطار،١٤١٥،ص٥٦).

النتيجة:

القرآن الكريم في البلاغة والتشريع والمعارف الالهية و... معجزة وهو افضل من أي كتاب آخر الموسيقة الناتجة من القران الكريم فهي وليدة الظرائف والقدرة الالهّية فهي فائقة على أي موسيقة اخري فموسيقته وعناصرها الموجودة لها ونوعها وتأثيرها على المخاطبين تُكون موسيقة منقطعة النظير.

السجع واوزان الآيات والفاظ القران ناتجة عن علم وحكمة الهّية والموسيقة الحاصلة من المحسنات اللفظية الموجودة في القران فهي موسيقي مناسبة لأجواء الآيات القرآنية فالنص القرآني بخلاف سائر النصوص المسجّعة لا يوجد فيه تكلّف وثقل في استخدام الاسجاع والقران لم يكن كسائر النصوص التي فيها عدم انتظام في المحتوي والوزن وليسمثل الكثير من الاشعار فخصائص موسيقة القران الكريم لا توجد في أي نص ولا يوجد كتاب بشري وحتى سماوي لأنَّه يجمع بين المحتوي والوزن والتأثير المنقطع النظير والهادئ مثلما جاءَ به القران الكريم.

الملخص:

منذ القدم تناول العلماءُ الاعجاز في القرآن الكريم بحثاً وتأليفا. وبعد مرور الزّمن تكاثرت، وتنوعت البحوث حول الموضوع وانواعه فإحدى خصائص الإعجاز القرآني هي الموسيقى في الكلم وفي التراكيب وهذا مِمَّا لفت انظار الباحثين في الفترة الاخيرة نحوه ولدراسة الموسيقى القرآنية ينبغي علينا تسليط الاضواءَ على العوامل المؤدية لها وأنواعها ومدي تأثير الإيقات والأنغام القرآنية في المتلقين.

وبعد الدراسة للركائز الثلاثة المشار اليها اعلاه وتحليلها يصل المطاف بنا إلى معرفة الخصائص البنيوية فيما بين النص القرآني وسائر النصوص لكي تتجلي لنا بوضوح المعرفة العميقة لعظمة القرآن الكريم وتجلياته الالهية فهذه الورقة البحثية تعالج موضوع موسيقة القرآن من خلال دراسة الآيات الموضوعية للبحث إذ بها تعرف مهام التَّعمق في موضوع إصطفاء الألفاظ والحروف في الآيات القرآنية..

الكلمات الرئيسة: القرآن- الاعجاز- الايقاع- الموسيقى- الفواصل- التأثير

Abstract

Since ancient, scientists addressed studying and writing on miracles in the Quran. Over time, research on the topic and its variety and types of subjects that studied increased .

One of Quranic miracle properties is rhythm in words and the Quranic verses , and this is something that drew the attention of researchers in the last period around that. To study the rhythms of Quranic , we should highlight the three following pillars :

A : factors that constitute Quranic rhythms.

B : kind of Quranic rhythms and melodies

C : the impact of Quranic rhythms and melodies

After the study, the three pillars mentioned above analyzed and this reached us to knowledge of the structural characteristics among the Quranic text and other texts in order to clearly reflects our deep

knowledge of the greatness of the Quran and its divine manifestations. In this paper, research dealt with the subject of music and sound in the Quran According to the descriptive and analytical approach to naql and resulted in more understandings about depth of reasoning in selection of words and letters in Quranic verses.

Keywords: Quran, Miracle, Rhythm, Music, Intervals, Impact

هوامش البحث ومصادره

- قرآن الكريم

١- الاشيقر، محمد علي، (١٤٠٨ ق) لمحات من تاريخ القرآن، بيروت: مؤسسة الأعلمي.
٢- ابن رشيق القيرواني، (١٤٢٠ق) العمدة في محاسن الشعراء وآدابه ونقده، تحقيق عبد الواحد شعلان؛ بغداد: مكتبه الخانجي.
٣- الاصمعي(١٩٩٨م)؛ المزهر في علوم اللغة وأنواعها؛ بيروت: دار الكتب العلمية.
٤- الخطابي، محمد بن ابراهيم؛ (١٩٩٥م)، إعجاز القرآن، دمشق: دار المأمون
٥- الحاج احمد، يوسف،(١٤٢٤ق) موسوعة الاعجاز العلمي في القرآن والسنة، دمشق: مكتبة ابن حجر.
٦- الرماني، عيسى، (١٩٩٧م) النكت في إعجاز القرآن؛ مصر: دار المعارف.
٧- العطار، داود، (١٤١٥ق) موجز علوم القرآن، بيروت: مؤسسة الأعلمي.
٨- الكواز، محمد كريم / سيدي، سيد حسين،(١٣٨٦ش) سبك شناسي اعجاز بلاغي قرآن، تهران: انتشارات إسلامي.
٩- باقلاني، أبو بكر محمد بن الطيب، (١٤٢١ق)اعجاز القرآن، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٠- بنت الشاطي، عائشة عبدالرحمن، (١٤٠٤ق) الاعجاز البياني للقرآن، القاهرة: دار المعارف.
١١- بي آزار شيرازي، عبدالكريم، (١٣٧٦ش)ترجمه ي آوايي، تفسير پيوسته وتأويل قرآن به قرآن ناطق، تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي.
١٢- حلبي، على اصغر، (١٣٧٤ش) آشنايي با علوم قرآن، تهران: دفتر نشر فرهنگ اسلامي.
١٣- دشتي، سيد محمودف(١٣٩٠ش) اعجاز قرآن نظم آهنگ، تهران: انتشارات هستي نما.
١٤- رادمنش، سيد محمد، (١٣٧٤ش) آشنايي با علوم قرآن علم نوين، تهران: نرجامي.
١٥- رافعي، مصطفي صادق، (١٤٢١ق) اعجاز القرآن والبلاغة النبوية، بيروت: دار الكتب العلمية.
١٦- راميار، محمود، (١٣٦٩ش) تاريخ قرآن، تهران: انتشارات أمير كبير.
١٧- ركني يزدي، محمد مهدي، (١٣٧٦) آشنايي با علوم قرآني، مشهد: انتشارات آستان قدس.

١٨- زرقاني، محمد عبد العظيم، محسن آرمين، (١٣٨٥ش) ترجمه ي مناهل العرفان في علوم القرآن، تهران: پژوهشگاه علوم انساني ومطالعات فرهنگي.
١٩- سيد قطب، بن ابراهيم شاذلي،(١٤١٢ق) في ظلال القرآن، بيروت: دار الشروق.
٢٠- ـــــ التصوير الفني في القرآن، (١٤١٥ق) بيروت: دار الشروق.
٢١- سيوطي، جلال الدين ،(١٩٨٨م) معترك الأقران في اعجاز القرآن، بيروت: دار الفكر العربي.
٢٢- ـــــــ (١٣٨٠ش) الاتقان في علوم القرآن، تهران: انتشارات أمير كبير.
٢٣- صبحي الصالح ؛ (٢٠٠٩م) دراسات في فقه اللغة، بيروت: دار العلم للملايين.
٢٤- طاهر خاني، جواد، (١٣٨٣ش) بلاغت وفواصل قرآن، تهران: انتشارات جهاد دانشگاهي.
٢٥- طباطبايي، سيد محمد حسين، (١٤١٧ق) الميزان في تفسير القرآن، قم: دفتر انتشارات إسلامي جامعه ي مدرسين حوزه ي علميه ي قم.
٢٦- طبرسي، فضل بن حسن،(١٣٧٣ش) مجمع البيان في تفسير القرآن، تهران: انتشارات ناصر خسرو.
٢٧- عرفان، حسن ،(١٣٧٩ش) اعجاز در قرآن كريم ؛تهران: دفتر مطالعات تاريخ ومعارف اسلامي.
٢٨- علي الصغير، محمد حسين، (١٤٢٠ق) الصوت اللغوي في القرآن، بيروت: دار المؤرخ العربي.
٢٩- فولادوند، محمد مهدي، (١٣٨٠ش) قرآن شناسي، تهران: انتشارات دست فردا.
٣٠- كفافي، محمد عبد السلام، الشريف، عبدالله،(١٩٢٧م) في علوم القرآن، بيروت :دار النهضة العربية.
٣١- گرامي، محمد علي، (١٣٧٦ش) درسهايي از علوم قرآن، قم: انتشارات احسن الحديث
٣٢- مكتب الاعلام الاسلامي، (١٣٧٥ش) علوم القرآن عند المفسرين، قم: مركز الثقافة والمعارف القرآنية.
٣٣- مصباح يزدي، محمد تقي،(١٣٨٠ش) قرآن شناسي، قم: انتشارات مؤسسه آموزشي وپژوهشي امام خميني.
٣٤- معرفت، محمد هادي، (١٤١٥ق) التمهيد في علوم القرآن، قم: مؤسسة النشر الإسلامي.
٣٥- مؤدب، سيد رضا، (١٣٧٩ش) اعجاز قرآن در نظر اهل بيت عصمت(ع) وبيست نفر از علماي بزرگ اسلام، قم: انتشارات احسن الحديث.

نجفي، محمد صادق وهريسي، هاشم، (١٣٨٧ش) شناخت قرآن، قم: مؤسسه فرهنگي واطلاع رساني تبيان. ٣٦.

٣٦- نقي پورفر، ولي الله، (١٣٨١ش) پژوهشي پيرامون تدبر در قرآن، تهران: انتشارات اسوه.
٣٧- ياسوف، احمد، (١٤١٩ق) جماليات المفردة القرآنية، دمشق: دار المكتبي.
٣٨- ـــــ، (١٤٢٧ق)؛دراسات فنيه في القرآن دمشق: دار الكتبي.